اوندمى مالك وجل مصابا خير قبر على قبره ابى القتل الا آل صمة انهم ابوا غيره والقدر يجرى الى القدر فلما ترسيا
لا يزال دماء نا لدى دائر يسعى بها آخر الدهر فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه طورا وليس بذى نكر يغار علينا واترين
فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضى الا ونحن على شطر قال المفضل ثم طرقت
لنا جيوش ابى جعفر مثل الجراد فتمثل ابرهيم ع بقوله ونبئت ان بنى جذيمة اجمعت امرا اندبره لتقتل خالدا ارمى الطريق وان
رصدت بضيقة وانازل البطل الكمى الجاردا فقلت له من يقول هذا الشعر يا ابن رسول الله فقال يقوله خالد بن جعفر
بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذى لقيت فيه قيس تميما قال واقبلت عساكر ابى جعفر فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت
له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بنى ضبة فانى لكما قال عويف القوافى المت سعاد
والمامها احاديث نفس واحلامها يمانية من بنى مالك تطاول فى المجد اعلامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث
اياما ترد الكتيبة مغلولة بها افنها وبها ذامها واشتدت الحرب والتحمت فقال يا مفضل حركنى بشىء فذكرت ابياتا
لعويف القوافى لما كان ذكره هو من شعره فانشدته الا ايها الناهى فزارة بعدما اجدت لسير انما انت ظالم الى كل حر
يبيت بوتره ويمنع منه النوم اذ انت نائم اقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد فى افواههن الشكائم قفوا وقفة من
يحيى لا يعد مخزيا ومن يخترم لا تتبعه اللوائم وهل انت ان باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال
اعد وتبينت من وجهه انه يستقتل فانتبهت وقلت او غير ذلك فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فتمطى فى
ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عنى واتاه سهم عائر فقتله وكان آخر عهدى به عليه السلم قلت فى هذا الخبر ما يحتاج الى
تفسير اما قوله ان بنا سورة من الغلق فالغلق الضجر وضيق الصدر والحدة يقال احتد فلان فنشب فى حدته وغلق
والسورة الوثوب يقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار اى وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه فى الرأس وكذلك سورة
السم وثوبه وسورة السلطان سطوته واعتداؤه واما قوله لمنا لكم نحمل السيوف فمعناه ان غيركم ليس يقول لنا نحمل السيوف
وانما نحملها لكم لانكم اكفاؤنا فنحن نغار بكم على الملك والرياسة وان كانت احسابنا واحدة وهى شريفة لا مغمز فيها والافن
بفتح الرأى الضعف ومنه قول الشاعر لم تلق فى عظمها وهنا ولا افنا وقوله تكحل يوم الهياج بالعلق فالعلق الدم يريد
ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكانها كحلت بالدم وقوله لكن بنيت على الصبر اى خلقت وبنيت بنية تقتضى
الصبر والشرف الاعلى العالية وبنو ابى بكر بن كلاب من قيس عيلان ثم احد بنى عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلونى
لا تصب رماحهم فمعناه انهم ان قتلونى لم يخطوا كوا ان يصيبوا رجلا آخر مثلى يصلح ان يكون لى نظيرا وان يجعل دمه بواء لدمى
وسعوا فى ذلك سعيا جاهدا فانهم لن يجدوه ولن يقدروا عليه وقوله ارمى الطريق البيت يقول اسلك الطريق الضيق
ولو جعل على فيه الرصد لقتلى والجارد المنفرد يقال بيت جريد وجارد اى منفرد والمراد به ههنا الواحد المفرد فى شجاعته
الذى لا مثل له فاما حديث الماء وغلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفين فنحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن
مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمى على مقدمة معاوية وكان يناوش مقدمة على ع وعليها الاشتر النخعى مناوشة ليست
بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه فى الموضع
المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان فى اربعة الاف من مستبصرى
اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية فى جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رآهم الاشتر انحاز الى
على عليه السلم وغلب معوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل على عليه السلم فى جموعه يطلب موضعا
لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس على عليه السلم على خيولهم
الى جهة معوية يطاعنون ويرمون بالسهام ومعوية بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر
فحدثنى عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معوية الى على ع عافانا الله واياك ما احسن العدل
والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش فى الرجل وكتب بعده اربط حمارك لا تنزع سويته اذا ان يرد وقيد العير مكروب
ليست ترى السيد زيدا فى نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب ان تسألوا الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب

او تانفون فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان السم مشروب قال فامر على عليه السلم ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل
الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم القيمة ثم قال لما راى
نزول معوية بصفين لقد اتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على اعترابه فليأتنا الدهر بما اتى به قال نصر وكتب على عليه السلام
الى معوية جواب كتابه اما بعد فان للحرب عراما شررا ان عليها قائدا عشنزرا ينصف من احجره او تنمرا على نواجيها مرجما
زجرا اذا ونين ساعة تغشمرا وكتب بعده الم تر قومى ان دعاهم اخوهم اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا هم حفظوا غيبى
كما كنت حافظا لقومى اخرى مثلها ان تغيبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم وآباؤهم آباء صدق فانجبوا قال فتراجع الناس
كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى الماء فمنعهم اهل الشام قلت فى هذه الالفاظ
ما ينبغى ان يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء اى قطعة من الزمان وذهب هوى من الليل اى بربع منه والنفش كثرة الكلام
والدعاوى واصله من نفش الصوف والسوية كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة وكرب القيد اذا ضيقته على المقيد وقيد
مكروب اى ضيق يقول لا تنزع برذعة حمارك عنه واربطه وقيده والا اعيد اليك وقيده ضيق وهذا مثل ضربه لعلى ع
يأمره فيه بان يردع جيشه عن التسرع والعجلة عن الحرب وزيد المذكور فى الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك
بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم وبنو السيد بن ضبة ايضا وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة
بن اد بن طابخة الى آخر النسب وبنو السيد بنو عم زيد الفوارس لانه من بنى ذهل بن مالك وهؤلاء بنو السيد بن مالك وبينهم
عداوة النسب يقول ان بنى السيد لا يرون زيدا فى نفوسهم كما تراه اهله الادنون منه نسبا وهم بنو كوز وبنو مرهوب فاما
بنو كوز فانهم بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك واما بنو مرهوب فانهم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب
بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده اهله وبنو عمه الادنون
والمثل لعلى عليه السلم اى نحن لا نرى فى على ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتبجيله وقوله والدرع محقبة والسيف مقروب
اى والدرع بحالها فى حقابها ما يشد به والسيف بحاله فى قرابه وهو جفنه يقال احقبت الدرع وقربت السيف كلاهما
ثلاثيان يقول ان سألتم الحق اعطيناكموه من غير حاجة الى الحرب بل نجيبكم اليه والدرع بحالها لم تلبس والسيوف فى
اجفانها لم تشهر واما اثبات النون فى تانفون فان الاصوب حذفها لعطف الكلمة على المجزوم قبلها ولكنه استأنف ولم
يعطف كانه قال او كنتم تانفون يقول وان انفتم وابيتم الا الحرب فانا انف منكم ايضا لا نطعم الضيم ولا نقبله ثم قال ان السم
مشروب اى ان السم قد نشربه ولا نشرب الضيم اى نختار الموت على الضيم والمذلة ويروى وان انفتم فانا معشر انف لا نطعم
الضيم ان الضيم مرهوب وهذا الشعر لعبد الله بن عنمة الضبى من بنى السيد ومن جملته وقد ادوح امام الحى يقدمنى
صافى الاديم كميت اللون منسوب محنب مثل شاة الرمل محتفز بالقصر يبس على اولاه مصبوب بيد مكحه هاد له تلع
كانه من جذوع العين منشوب فذاك ذخرى اذا ما خيلهم ركضت الى المثوب ومقام سرحوب فاما قوله ع هذا موقف
من نطف فيه نطف يوم القيامة اى من تلطخ فيه بعيب من فرار او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس
بعيب ونطف ايضا اذا فسد يقول من فسدت حاله اليوم فى هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله ومن فلج فيه
بفتح اللام اى من ظهر وفاز وكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام اى ظهرت حجته عليه
وفى المثل من يأت الحكم وحده يفلج قوله يهمط الناس ان يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير قوله على اعترابه اى على بعده
عن الامارة والولاية على الناس والعرام بالضم الشراسة والهوج والعشنزر الشديد القوى واحجر ظلم الناس حتى الجاهم
الى ان دخلوا احجارهم او بيوتهم وتنمر اى تنكر حتى صار كالنمر يقول هذا القائد الشديد القوى ينصف من يظلم الناس ويتنكر
لهم اى ينصف منه فحذف حرف الجر كقوله تعالى واختار موسى قومه اى من قومه والمرجم بكسر الميم السريع النفوذ واصله الرمح
القصير كالمزراق ورجل زجر اى مانع حوزته والميم زايدة ومن رواها زمخر بالخاء عنى به المرتفع العالى الشان وجعل الميم زايدة
ايضا من زخر الوادى اى علا وارتفع وغمر السيل لقبل والغشمرة اثبات الامر بغير تثبيت يقول اذا ابطأت سابقهن سوقا

الثمام نبت معروف

Copyright ... University